اقرب شبها بهما الانعام السائمة اللهم هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه بلى لا تخلو الارض
من قائم لله بحجة اما ظاهر مكشوف واما خائف مقهور لئلا تبطل حجج الله تعالى وبيناته وكم
واين اولئك الاقلون عددا الاعظمون قدرا اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة
يحفظ الله تعالى بهم حججه حتى يودعها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم
بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعر منه اهل
النعيم وانسوا بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة
بالمحل الاعلى اولئك اولياء الله من خلقه وعماله في ارضه والدعاة الى دينه ثم
بكى وقال واشوقاه الى رؤيتهم فهذه كلها اوصاف علماء الاخرة ومن نعوت علم
الباطن وعلم القلوب لا علم اللسان وكذلك وصفهم معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصف
العلم بالله تعالى فيما روينا من حديث رجاء بن حيوة عن عبد الرحمن بن غنم عن
معاذ قال تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح
والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة والـ
والصاحب في الخلوة والدليل على السراء والضراء والمعين عند الاخلاء والقريب عند
الغرباء ومنار سبيل الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم ائمة في الخير قادة وسادة
يقتدى بهم ادلة في الخير تقتص اثارهم وترمق اعمالهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى
رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم حتى كل رطب ويابس لهم مستغفر
مستغفرون حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها لان العلم
حياة القلوب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد
منازل الابرار والدرجات العلا التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام
به يطاع الله تعالى وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه توصل الارحام العلم امام
والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فهذه اوصاف علماء الاخرة ونعت العلم
الباطن **وقد كان من افضل الامراء** بعد الخلفاء الاربعة عمر بن عبد
العزيز حدثونا عن زكريا بن يحيى الطائي قال حدثني عمي زحر بن حصين ان
عمر بن عبد العزيز كتب الى الحسن رحمهما الله اما بعد فاشر علي بقوم استعين
بهم على امر الله تعالى فكتب اليه اما اهل الدين فلن يريدوك واما اهل الدنيا فلن
تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم ان يدنسوه بالخيانة وكان
الحسن يتكلم في بعض علماء البصرة ويذمهم وكان ابو حازم وربيعة المدنيان
يذمان علماء بني مروان وقد كان الثوري وابن المبارك وايوب وابن عون يتكلمون
في بعض علماء الدنيا من اهل الكوفة وقد كان الفضيل وابراهيم بن ادهم ويوسف
بن اسباط يتكلمون في بعض علماء الدنيا من اهل مكة والشام كرهنا تسمية
المتكلم فيهم لان السكوت اقرب الى السلامة وكان بشر يقول حدثنا باب من ابواب

الدنيا

الدنيا واذا سمعت الرجل يقول حدثنا فانما يقول اوسعوا لي وقد كان سفيان الثوري في
امامه من قبله يقول لا افضل علم الكلام طلب هذا اليسير من زاد الاخرة وقال ابن وهب ذكر طلب
العلم عند مالك فقال ان طلب العلم لحسن وان نشره لحسن اذا صحت فيه النية ولكن انظر ما
يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي ومن حين تمسي الى حين تصبح فلا تؤثرن عليه شيئا
وقال ابو سليمان الداراني اذا طلب الرجل الحديث او تزوج او سافر في طلب المعاش فقد
ركن الى الدنيا واما علم الايمان والتوحيد وعلم المعرفة واليقين فهو مع كل مؤمن موقن
حسن الاسلام وهو مقامه من الله وحاله بين يدي الله ونصيبه منه في درجات الجنة
به يكون من المقربين عنده والعلم بالله تعالى والايمان به في نقصان لا يعتري فان العلم بالله
هو ميزان الايمان به يستبين المزيد من النقصان لان العلم ظاهر الايمان به ينكشف ويعرف
وبطنه والايمان باطن العلم به يحيى وبه يشتغل والايمان مزيد العلم ونوره والعلم قوة
الايمان ولسانه وضعف الايمان وقوته ومزيده ونقصه من قوة العلم بالله ونقصه
وقوته في وضعه وفي وصيته لقمان الحكيم لابنه يا بني كما لا يصلح الزرع الا بالماء والتراب
كذلك لا يصلح الايمان الا بالعلم والعمل ومثل المشاهدة من المعرفة من اليقين مثل
الايمان كمثل النشا من الدقيق ومن السويق من الحنطة والحنطة تجمع ذلك كله كذلك هي
الايمان اصل لها والمشاهدة اعلاه وعمه(؟) كالحنطة اصل هذه المعاني والنشا اعلاه وعمه(؟)
هذه المقامات موجودة في انوار الايمان يحيطها علم اليقين ثم ان المعرفة على مقامين
معرفة سمع ومعرفة عيان فمعرفة السمع في الاسلام وهو انهم سمعوا به وعرفوه وهذا
هو التصديق من الايمان ومعرفة العيان في المشاهدة وهو عين اليقين والمشاهدة
ايضا على مقامين مشاهدة الاستدلال ومشاهدة الدليل فمشاهدة الاستدلال
قبل المعرفة وهي معرفة الخبر وهو في السمع لسان هذا القول والواجد بها واجد بعلم عنها
علم اليقين من قوله تعالى لو تعلمون علم اليقين ويعبر عن هذا العلم بالوجد وهو على السمع وقد
يكون بسبب التعليم **ومنه قوله صلى الله عليه وسلم** تعلموا
اليقين اي جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين لانهم علماؤه واما مشاهدة
الدليل فهي بعد المعرفة التي هي العيان وهو اليقين لسان الوجد والواجد بها
واجد قرب وبعد هذا الوجد علم من يقين وهذا يتولاه الله بنوره عن بر بفضله ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم فوجدت بردها فعلمت فهذا التعليم بعد الوجد من عين اليقين
باليقين وهذا من اعمال القلوب وهؤلاء هم علماء الاخرة واهل الملكوت وارباب القلوب
وهم المقربون من اصحاب اليمين وعلم الظاهر من علم الملك وهو من اعمال اللسان والعلماء
به موصوفون بالدنيا واكثرهم اصحاب اليمين وجاء رجل الى معاذ بن جبل فقال اخبرني
عن رجلين احدهما مجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتريه
الشك في اموره فقال معاذ ليحبطن شكه اعماله فقال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)